2

السَّحَابَةُ الطَّيِّبَةُ

رسوم: د. صفا لطفي

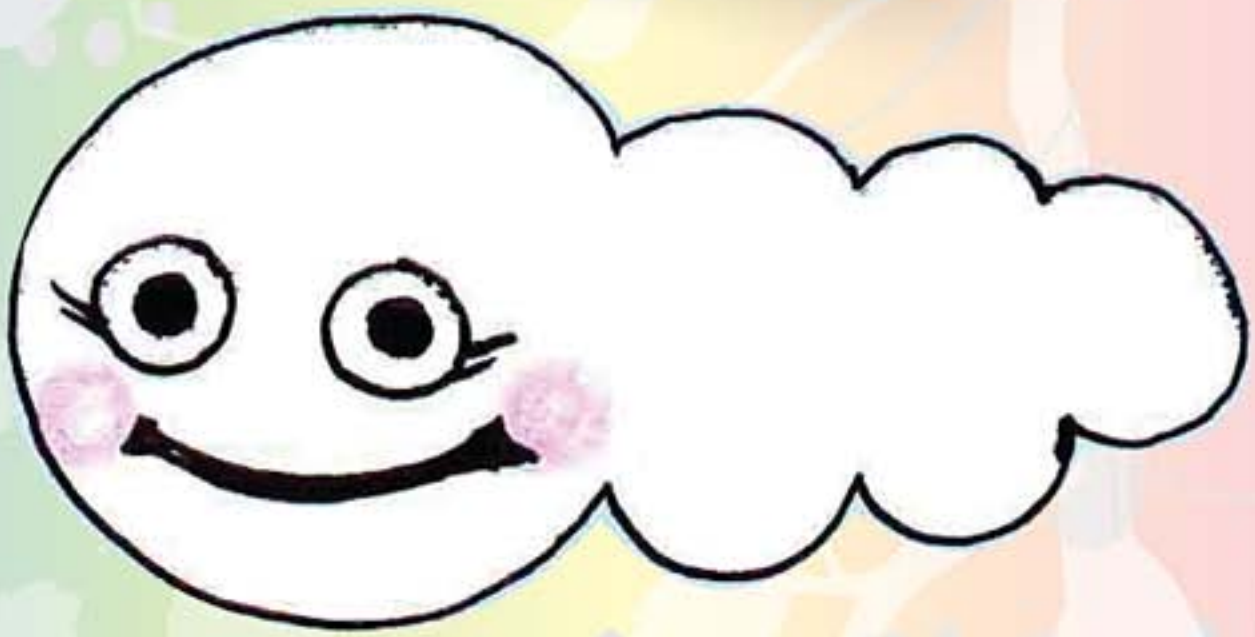

كانَتْ السَحابَةُ الطَيِّبَةُ كَعادَتِها كُلَّ عامٍ تَمُرُّ فوْقَ الحُقولِ ، وَمرَّتْ فَوْقَ حَقْلِ الأُرْزِ هَذا العامِ , كانَ حَقْلُ الأُرْزِ في حاجَةٍ شَديدةٍ إلي المياهِ، وكانَ الَمْجرَي المائِيُّ الذي يَقومُ بِرَيِّ هَذا الحَقْلِ قَدْ جَفَّ تَماماً ، وقدْ أَوْشَكَتْ كُلُّ الحُقولِ عَلى الَموْتِ عَطَشاً ، ونادَي الحَقْلُ السَحابَةَ الطَيِّبَةَ قائِلاً :

أَيَّتُها السَحابَةُ الطَيِّبَةُ أَنْقِذيني , هَلْ تَرْضَيْنَ أنْ يَضيعَ مَحْصولُ كَبيرُ ويَموتُ حقْلِي عَطَشاً ، إنَّ الإنْسانَ في حاجَةٍ كَبيرَةٍ لِمَحْصولي , ويَسْتَفيدُ مِنِّي الكَثيرُ منْ الناسِ ، فأَنا طَعامٌ ضَروريٌ وحَيَوِيٌ لهم .

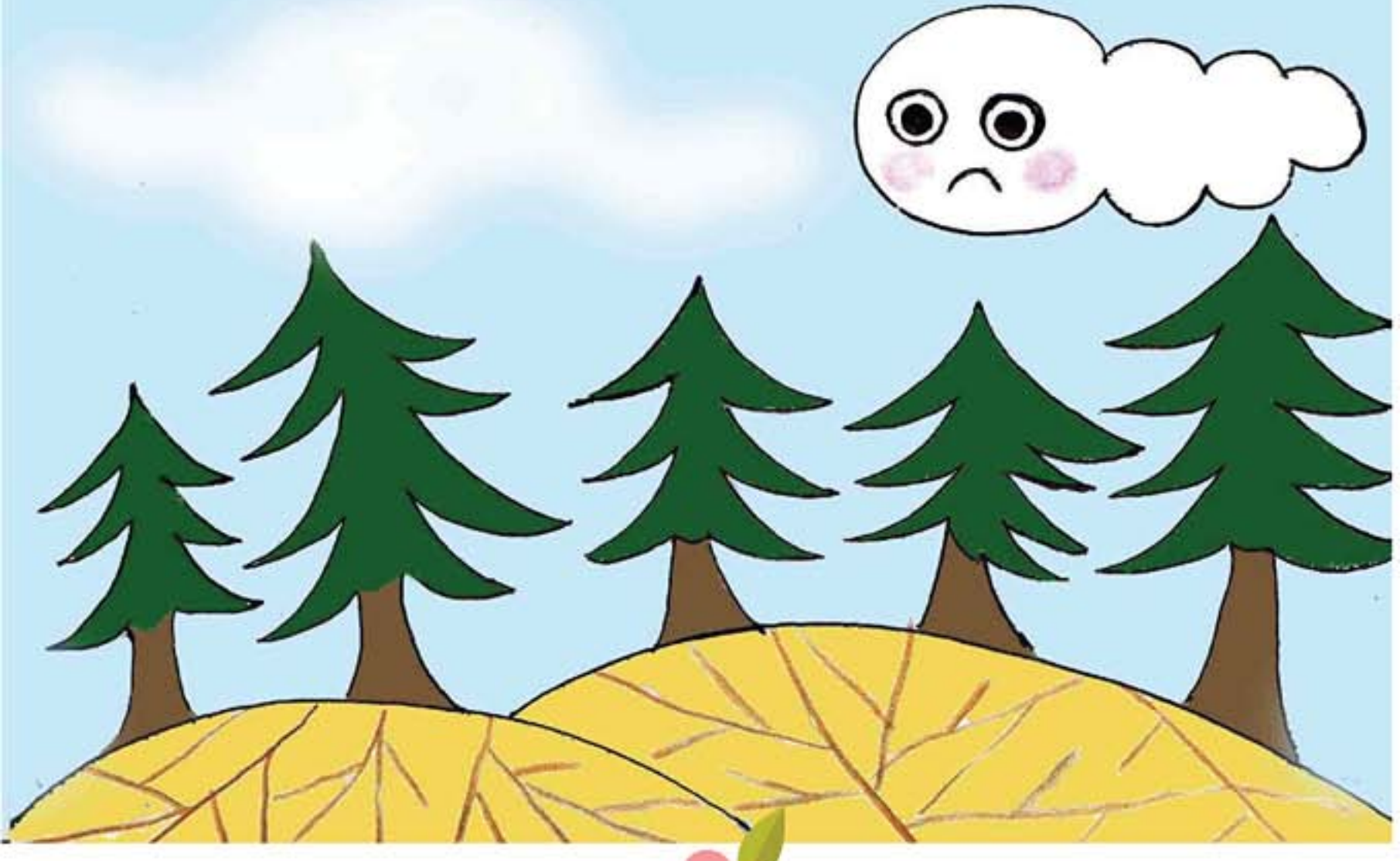

قالتْ السَحابَةُ : أَيُّها الحَقْلُ , أَتَرْضَي أنْ يَنامَ صاحِبُكَ وهُوَ كَسْلانٌ مهملٌ , ثمَّ أَقومُ لهُ بِرَيِّ الحَقْلَ وأُنْقِذُهُ مِنْ الهَلاكِ ، ومَعَ ذَلِكَ فَهُوَ لا يُؤَدِّي للفَقيرِ حَقَّهُ ، وهُوَ لَمْ يَجْتَهِدْ ولَمْ يَتْعَبْ أَيْضاً حَتَّى يَسْتَحِقُّ أن أَقوم بِمُساعَدَتهِ , قالَ الحَقْلُ : ولَكِنَّكِ حينَ تُنْقِذينَ الحَقْلَ , فإنَّ ذَلكَ منْ أَجْلِ نَفْعِ الآخَرينَ حتَّى وإنْ كانَ مالِكُ الحَقْلِ مُهْمِلاً , أرجوكِ أَيَّتُها السَحابَةُ لا تَتْرُكيني بِدونِ مِياهٍ , أَرْجوكِ أَنْقِذيني .

أَشْفَقَتْ الَسحابَةُ علَى الحَقْلِ و لَكِنَّها قالَتْ :

أَيُّها الحَقْلُ : اطْلُبْ من مالِكِ الحَقْلِ أن يقُابِلَني غَدَاً .

أَعْلَمَ الحَقْلُ مالكَهُ بِما حَدَثَ .

وجاءَ مالِكُ الحَقْلِ كَي يقابِلَ السَحابَةُ فَقالَتْ السَحابَةُ له: لقَدْ عَلِمْتُ ما حدث لِحَقْلِكَ وسَوْفَ أَقومُ بإنْقاذِ حَقْلِكَ مِنْ الهَلاكِ بِشَرْطِ أَنْ تقومَ بإعْطاءِ عُشرِ المَحْصول للفُقراءِ والمَساكينِ بَعْدَ حَصادِ المَحْصولِ ، قالَ الفَلاَّحُ : علَى الرَحِب والسَعَةِ ، وسَأَكونُ شاكِراً لَكَ عَطاءَكِ وسَخاءَكِ مَعي ومعَ حَقْلِي أَيَّتُها السُحابَةُ الطَيِّبَةُ .

قامَتْ السَحابةُ بِتَنْفيذِ ما وَعَدَتْ بهِ مالِكِ الحَقْلِ , وأَمْطَرَتْ مَطَراً غَزيراً، فوقَ أَرْضِهِ , وكُلَّما جَفَّتْ الأَرْضُ تقومُ السَحابَةُ بإِنْزالِ المَطرِ حتَّى تَرْوي الزَرْعَ , حتَّي تمَّ نُضْجُ المَحْصولِ ، وجاءَ وقتُ الحَصادِ ، غابَتْ السَحابَةُ حتَّي أَكْمَلَ الَفلاَّحُ حَصادَ المَحْصولِ .

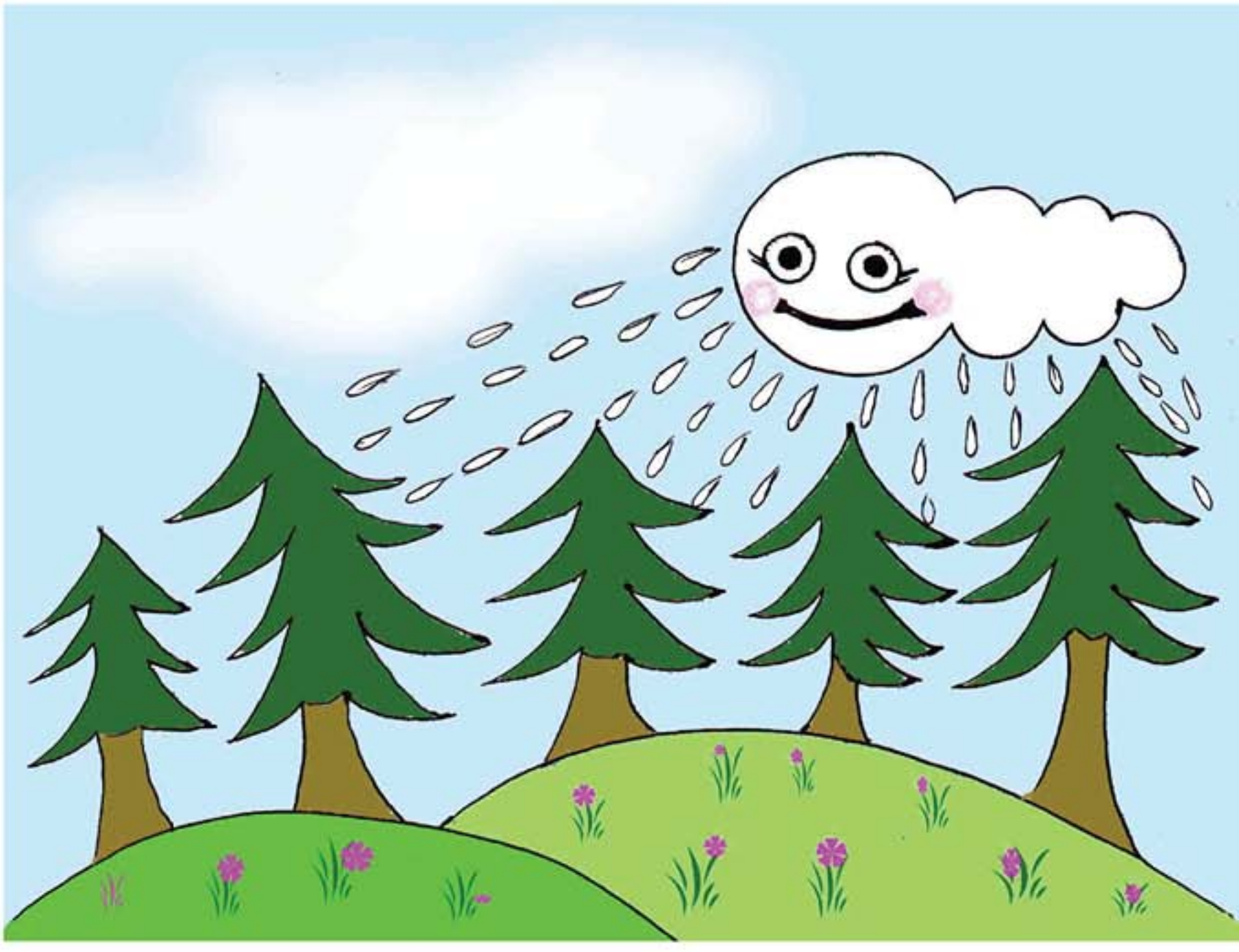

وهُنا عادَتْ السَحابَةُ وقالَتْ لِلْفلاَّحِ ماذا سَتَفْعَلُ ؟ هَلْ ستُعْطي لِلْمسْكينِ حَقَّه كَما اتَّفَقْنا ؟

لمْ يردَّ الفلاحُ مالكُ الحَقْلِ علَى السحابة , وظَلَّتْ تُنادي عَليهِ مَرَاتٍ عَديدةٍ وَعديدةٍ ولَكِنَّهُ لَمْ يُلْقِ لَها بالاً , ولَكِنَّهُ رَدَّ مُؤَخَّراً وقالَ لَها : أَيَّتُها السَحابَةُ إِنَّنِي مُحْتاجُ إِلَى المالِ ، وقدْ أَنْفَقْتُ كَثيراً وتَعِبْتُ كَثيراً في زراعَةِ الأَرْضِ ورِعايةِ المَحْصولِ , وأُريدُ أنْ أَنالَ عِوَضاً عَنْ تَعَبي , فاعْذُريني ، وإنْ شاءَ اللهُ في العامِ القادِمِ سَأَفْعَلُ ما تُريدينَ , قالَتْ السَحابَةُ : لَقَدْ وَعَدْتَني وكانَ هَذا عَهْدٌ بيَنْنَا وميثاقٌ .

قالَ الفلاَّحُ : صاحبُ الحَقْلِ , لمْ يَكُنْ بَيْنَنا عَهْدٌ أَبداً ، لقَدْ نَضَجَ مَحْصولي فافْعَلي ما تَشائينَ ، لنْ أُعْطي لِلْفُقراءِ شَيْئاً , هَذا مالي حَصَلْتُ علَيهِ مِنْ تَعبي وكَدَّي ، قالَتْ السَحابَةُ : لَقَدْ انْتَهي ما بيَنْنَا منْ حَديثٍ ,

وهُنا أَمْطرَتْ السَحابَةُ مَطراً غَزيراً فَوْقَ أَرْضهِ , فَسَقَطَ كُلُّ المْحصولِ وَوَقَعَتْ السَنابِلُ عَلى الأَرْضِ المُبْتَلَّةِ ، وضاعَ مَحْصولُ الفَلاَّح علَى الأَرْضِ ولمْ يسْتَطِعْ حَصَادَهُ.

عادَ الفلاَّحُ إِلَى حَقْلِهِ ، لِيَجْمَعَ المَحْصولَ ويَبيعهُ , فَوَجدَ أنَّ المَحْصولَ كَلَّهُ قَدْ فَسَدَ بِسَببِ الأَمْطارِ الغَزيرةِ ، وعَلِمَ أنَّ السَحابةَ قدْ عاقَبَتْهُ .

نَدِمَ الفَلاَّحُ نَدَماً شَديداً علي ما فَعَلَ , وقالَ : لَيْتَني سَمِعْتُ كَلامَ السَحابَةِ الطَيِّبَةِ , قالَ لَهُ الحَقْلُ : أَنْتَ الذي غَدَرْتَ بِعَهْدِك ، و لهذا فأَنْتَ تَسْتَحِق الحِرْمانَ مِنْ النِعْمَةِ .